Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولابد أن حفصة عانت كثيرًا من ملاحقة الأمير ، خشية على أبى جعفر أكثر من خشيتها على نفسها ، فهى تعرف ما بينهما ، تعرف ما يكنه الأمير لأبى جعفر من حقد ، وما تنطوى على نفس هذا من احتقار للأمير ، وما عليه الحياة فى غرناطة من سهولة القتل والتآمر والتخلص من الأعداء ، وراودت نفسها ، وابتعدت عنه قرابة شهرين لايراها ولا تراه ، واستبد به الشوق فكتب إليها ، دون أن يذكر اسمها ، ولكنه يناجى حبيبًا ، وليس غيرها له ، لقد برح به الشوق ، وثقل عليه الصبر ، وطال ليله ، ويستنجزها أن تفى بما وعدت اليوم لا غدا ، وترسل إليه ، تبدى رأيها وتعتذر ، وتعتب عليه أن يتحدث عن السأم والملل ، وألا يدرك عذرها ، وسبب انقطاعها(٧) .

وتقع حفصة بين أمرين أحلاهما مر ، وأيسرهما عسير ، أمير يلاحقها بكل ما فى قدرته ، ويطوقها بكل ما فى سلطته ، وشاعر غزل رقيق الحواشى ، تسعد معه ، وتساقيه الهوى ، وتحقق ذاتها إنثى وإنسانة ، وتحاول أن ترضى الأمير ، وأن تكتب إليه شاعرة ، وفى الوقت نفسه تتجافاه عاشقة ، تكتب إليه تهنئة فى يوم عيد ، تناديه « يا ابن الخليفة » ، وتومئ إليه فى كلام خبىء يفهم على أكثر من وجه ، وهى التى اعتادت أن تكون صريحة لا تلمح ولا تكنى ، بأن العيد أتاه ، ومعه من يهوى منيبا راضيا ، ليعيد ما انقضى من لذاته وتصرم ، نعم ابن الخليفة يهوى ، ولكن أين هى من هذا الهوى ، صمتت تمامًا(٨) .

وتجتاح **أبا جعفر** نوبة من قلق ، والحب احتواء ، والعاشق غيور ، فيقول لها محقرًا شأن الأمير : ما تحبين فى هذا الأسود ، وأنا أقدر أن أشترى لك من سوق العبيد عشرة خيرًا منه . وتبلغ قولته الأمير ، أو هكذا توقع أبو جعفر ، فاستشعر النهاية ، وأصبح موزع القلب ، خائفًا مضطربًا ، يتوقع المهالك فى كل خطوة ، ويبحث عن الأمن بأى ثمن ، وصوّر لنا مأساته هذه أبلغ تصوير :

من يشترى منى الحياةَ وطيبَها ووزارتى وتـــأدّبى وتهذّبى

---

(٧) أبيات أبى جعفر ، وردها عليه فى الديوان الملحق بالدراسة ، رقم ٤ .

(٨) الأبيات رقم ١٤ .